



تَرَانِيْدِي فِي مَقَامِ الصِّدْقِ

مِنْ دِيَوَانِ فِي مَقَامِ الصِّدْقِ

فِي رَاجِ الطَّيْلِ السَّيَّاحِ

تراثنا في مقام الصدق

تأليف

فلاح الطيِّب السَّراج
الأديب الشاعر والعماد البغدادي

الطبعة الأولى
٢٠٢٠م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف



مؤسسة

فلاح الطيِّب السَّراج
الإعلامية

هَدَاة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مَدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يَحْصِي نِعْمَاهُ الْعَادُونَ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ أَفْصَحَ الْعَرَبِ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَشَرَّفَهُ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ نُورًا وَهْدًى ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾. يُشَرِّفُنَا نَحْنُ آلَ السَّرَّاجِ أَنْ نُبَارِكَ صُدُورَ الْأَعْمَالِ وَالْآثَارِ الطَّيِّبَةِ لِلْعَلَّامَةِ الرَّاحِلِ الْأُسْتَاذِ. **فِيحَ الطَّيِّبِ** **رَحِمَهُ اللَّهُ** وَتَقَبَّلْ مِنْهُ، وَجَعَلَهَا صَدَقَةً جَارِيَةً، وَعِلْمًا نَافِعًا تَنْتَفِعُ بِهِ الْأُمَّةُ، فَإِنَّهُ يَسُرُّنَا وَيَطِيبُ لَنَا إِهْدَاؤَكُمْ قَبْسًا مِنْ أَعْمَالِهِ، رَاجِينَ مِنْكُمْ الدُّعَاءَ لِرُوحِهِ الطَّاهِرَةِ بِالْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ.

عن آل السَّرَّاجِ | _____

الناشرون



مؤسسة

فراج الطليستراج

للثقافة والعلوم

تراثنا في مقام الصداق

فراج الطليستراج

الطبعة الثالثة ٢٠٢١م

جميع الحقوق محفوظة © ٢٠٢١م



منصات المؤلف على الشبكة الدولية



WWW.FARAJALTAIB.COM



FARAJALTAIB

الفهرس

الترتیب	المحتویات	رقم الصفحة
١	كَلِمَةُ شُكْر	
٢	تَرْجَمَةُ الْمُؤَلِّفِ	أ
٣	مُقَدِّمَةٌ	و
٤	تَرَائِيلُ فِي مَقَامِ الصَّدَقِ	١
٥	الخَاتِمَةُ	١٤

كَلَامُ شَيْخِكُمْ

إِشْرَافُ جَمِيعِ الْأَبْنَاءِ الْأَفَاضِلِ وَعَلَى رَأْسِهِمُ
الْمُبْدِعُ الْعَالِمِيُّ الْفَنَانُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ التَّيْكِيَّةُ
الْإِبْنُ الْبَارِعُ مُوسَى مُحَمَّدُ الْبَاقِرُ عَبْدُ الْحَمِيدِ السَّرَاحُ
الَّذِينَ اسْتَهْمَوْا فِي اخْرَاجِ هَذَا الْعَمَلِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ
الْحَمِيدَةُ الرَّابِعَةُ الْمُتَكَمِّلَةُ وَالَّتِي تَنْصُرُ عَلَى حُبِّهِمُ
لِلْمَغْفُورِ لَمْ يُبَازِنْهُ اللَّهُ تَعَالَى الْأُسْتَاذُ

فَرَّاحُ الطَّيِّبِ السَّرَاحُ

وَجَزَى اللَّهُ الْجَمِيعَ عَنِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ

إِنْجَامُ حَبِيزَةِ خَضِرِ الْخَاسِرِ
ع/ أَسْرَةُ الْهَوَمِ فَرَّاحُ الطَّيِّبِ السَّرَاحُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَرْجِمَةُ الْمُؤَلَّفِ

نَسَبُهُ:

فَرَّاجُ بْنُ الطَّيِّبِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ السَّرَّاجِ [١٣٥١هـ - ١٩٣٣م / ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م].

النِّشَاءُ وَالتَّكْوِينُ:

فَرَّاجُ الطَّيِّبُ هُوَ سَلِيلُ فِرْعِ الْأُسْرَةِ السَّرَّاجِيَّةِ فِي السُّودَانِ، أَحَدُ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ الْمُحَقِّقِينَ فِي شَتَّى فَنُونِهَا وَآدَابِهَا، أَدِيبٌ، شَاعِرٌ، كَاتِبٌ، بَاحِثٌ، رَوَائِيٌّ، وَنَاقِدُ أَدَبِيٍّ، وَلِدَ فِي بَيْتِ عِلْمٍ وَأَدَبٍ وَدِينٍ فِي الْخَامِسِ مِنْ آذَارِ/ مَارِسِ عَامِ ١٩٣٣م، بِحَيِّ بَيْتِ الْمَالِ بِمَدِينَةِ أَمْدَرْمَانِ. وَقَدْ عَثَرْنَا بَيْنَ أَوْرَاقِهِ عَلَى سِيرَةٍ تَعْرِيفِيَّةٍ مُجْتَزَاةٍ، دَوَّنَهَا مُتَحَدِّثًا فِيهَا عَنْ حَيَاتِهِ وَظُرُوفِ تَكْوِينِهِ يَقُولُ: " ... إِنَّ مِنْ أَهَمِّ تِلْكَ الْعَوَامِلِ - نَشَأَتِي فِي بَيْتِ عِلْمٍ وَأَدَبٍ، عَلَى رَأْسِ وَالِدِي الْعَلَّامَةِ اللُّغَوِيِّ الْأَدِيبِ، الشَّاعِرِ الشَّيْخِ . الطَّيِّبِ السَّرَّاجِ - إِمَامِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ .. كُنْتُ أَحْضَرُ مُنْتَدَاهُ الْعِلْمِيَّ الْأَدَبِيَّ الْمُسْتَمَرَّ طِيلَةَ أُمْسِيَّاتِ الْأُسْبُوعِ، وَالَّذِي يَحْضُرُهُ كِبَارُ الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ، وَطُلَّابُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالْمَعْرِفَةِ بِعَامَّةٍ .. كُنْتُ أَجْلِسُ غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْ هَذَا الْمُنْتَدَى، وَأَنَا طِفْلٌ، أَصْغِي بِكُلِّ حَوَاسِّي لِمَا يَدُورُ مِنْ كَلَامٍ وَحَوَارٍ، أَجِدُ فِي نَفْسِي شَغْفًا شَدِيدًا بِمَا أَسْمَعُ مِنْ عِلْمٍ، وَأَدَبٍ، وَشَعْرٍ، وَأَخْبَارٍ لِلْأَدْبَاءِ، وَالشُّعْرَاءِ، وَالْعُلَمَاءِ، فَأَجِدُنِي حَرِيصًا عَلَى اسْتِظْهَارِ أَنْمَاطٍ مِنْ تِلْكَ النُّصُوصِ مَنْظُومَةٍ وَمُنْثَوَةٍ .. ثُمَّ حِينَمَا عَرَفْتُ كَيْفَ أَقْرَأُ، وَكَيْفَ أَكْتُبُ، جَعَلْتُ مِنْ مَكْتَبَةِ وَالِدِي الْعَامِرَةِ مَكَانًا أَقْضِي فِيهِ أَكْثَرَ وَقْتِي .. أَطَالِعُ مَا تَقَعُ عَلَيْهِ عَيْنَايَ مِنْ كُتُبٍ رَبَّمَا كَانَ مَسْتَوَاهَا أَعْلَى بِكَثِيرٍ مِنْ إِدْرَاكِي وَفَهْمِي - وَلَكِنِّي ظَلَلْتُ مَعَ ذَلِكَ أَطَالِعُهَا مَكَابِدًا



ضروباً من مشاقِّ قراءتِها ومعرفة مضامينها.. وهكذا داومتُ على السَّير في طريق تلك المطالعة الوعرة، حتى استطعت أن أدلِّل كثيراً من صعابِها، بما أبذل من جهدٍ في السؤال عن كلِّ ما غمَضَ عليَّ معناه وفحواه، أسأل والدي طوراً، وأسأل أصدقاءه طوراً آخر.. حتى وجدتني آخر الأمر أحمل حصيلة لا بأس بها من ألوان المعرفة اللازمة للأديب عامة، وللمبدع خاصّة؛ لكيما يكتب نتاج خواتمه الخاصّة، ولكيما يسجِّل ما يجيش في صدره من مشاعر، نظمًا حيناً، ونثراً آخر، ثم يأتي من هذه العوامل المكوّنة - أني أخذت نفسي بالقراءة الجادّة في شتّى ألوان الكتب المعرفيّة، وهي قراءة أملأ بها كلَّ دقيقة من أوقات فراغي حتى في المركبات العامة، فالقراءة عندي لا مكان لها ولا زمان، هي هوايتي التي درجت عليها منذ الطفولة، فشبت معي، وشبت معها - فأنا وهي صنوان لا يفترقان لحظة"، أهـ

حَيَاتُهُ الْعِلْمِيَّةُ :

فَرَّاج هو نجل العالم اللغوي الجليل الشيخ. الطيّب السَّرَّاج، فأخذه والده بالدرس العميق الجاد لعلوم اللُّغة نحواً، وصرفاً، وبلاغةً، وعروضاً، ولغةً إنجليزية، ومرَّبّه على مُختارات الأدب، ودواوين الفحول من شعراء العربية، بدءاً بالعصر الجاهلي وانتهاءً بالعصر الحديث، حتى تخرج لغوياً أديباً شاعراً على يدي أبيه وفي حلقاته "وأكرم بها من حلقة" .. وفي عام ١٩٧٠م، أوفد فَرَّاج الطيّب إلى معهد التربية ببخت الرضا، حيث حصل على دبلوم التربية. وفي عام ١٩٥١م التحق الأستاذ. فَرَّاج بمدارس الشعب بالخرطوم بحري - التي أسسها ابن عمه الأستاذ. ميسرة السَّرَّاج - موظفاً، محاسباً، ثم مدرّساً، وظل يعمل بمدارس الشعب حتّى شهر مارس ١٩٦٣م.



حَيَاتُ الْعَمَلِيَّةِ

اضطلع فَرَّاج بالكثير من المهام التربوية والأكاديمية والإدارية، فقد عمل معلماً للغة العربية والتربية الإسلامية والتاريخ بالمدارس السودانية أكثر من ثلاثة عقود، كما ترأس "شعبة اللغة العربية بمدارس الشعب الأهلية، لجنة الشعر بالمركز القومي السوداني، لجنة الشعر بالمجلس القومي لرعاية الآداب والفنون، مجلس إدارة ديوان المصنفات الأدبية والفنية السوداني، جمعية الإخاء السوداني اليمني بمجلس الصداقة الشعبية العالمية، اتحاد الأدباء السودانيين "ثلاث دورات"، وعمل مديراً لمدرسة أبي روف الثانوية العامة للبنين"، كما عمل أميناً عاماً للمجلس القومي للآداب والفنون، ومستشاراً ثقافياً لرئيس جمهورية السودان الأسبق، كما نال عدداً من العضويات في الكثير من الهياكل نذكر منها عضويته في كل من: "المجلس الوطني السوداني، لجنة التربية والتعليم بالمجلس الوطني السوداني، لجنة الإعلام والثقافة بالمجلس الوطني السوداني، مجلس إدارة جامعة القرآن الكريم، مجلس أمناء بيت الثقافة، شعبة الآداب بالمجلس القومي السوداني، مجلس أمناء كلية النصير الجامعية التقنية، المؤتمر الشعبي العربي والإسلامي".

نشاطه الأدبي والثقافي:

شارك فَرَّاج في تأسيس عدد من التنظيمات الأدبية نذكر منها: "جمعية الأدباء السودانيين، اتحاد الأدباء السودانيين، مجلس أمناء بيت الثقافة"، وقد كانت له اسهامات درامية بفرقة السودان للتمثيل والموسيقى، وبالإذاعة السودانية منذ أوائل الخمسينات، كما شارك ومثل السودان في الكثير من المهرجانات الأدبية والشعرية في الوطن العربي، أشهرها مهرجان

المربد في العراق، ومهرجان الجنادرية في المملكة العربية السعودية، ومسابقة شعرية بمناسبة العيد القومي للجمهورية التونسية، وغيرها. وقد قدّم عدداً من البرامج الإذاعية من أشهرها: "في محراب الشعر، يقولون، لسان العرب، من تراث العرب، من القصص العربي، مواقف خالدة، رسالة النور، دراسات في الشعر الشعبي، في محراب القرآن الكريم"، كما ألقى الكثير من المحاضرات في مختلف الجامعات السودانية والعربية، والمراكز الدعوية، ومقار البعثات الدبلوماسية.

كُرّم ونال الكثير من الجوائز، الأوسمة، والشهادات التقديرية نورد منها:-

- كرمته جامعة "طنطا" بمصر لمساهمته في إثراء النشاط الثقافي والأدبي بمحاضرات للطلاب السودانيين بالجامعات المصرية.
- نال وشاح العلم من اتحاد الطلاب السودانيين بالجامعات المصرية.
- منحه الرئيس التونسي الراحل. الحبيب بورقيبة الجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التي نظمتها تونس للشعراء العرب، بمناسبة الاحتفال بعيدها القومي.
- منحته هيئة المغتربين السودانيين بالمملكة العربية السعودية عدداً من الجوائز والأوسمة والشهادات التقديرية.
- كرمه الرئيس اليمني الراحل. علي عبد الله صالح، والشيخ الراحل. عبد الله بن حسين الأحمر "شيخ مشايخ اليمن ورئيس البرلمان اليمني" لقصائده التي أسهمت في بناء وحدة اليمن.



أشارته

رغم الإنتاج الغزير الذي خلفه لم يُطبع له ديوان شعر، ولكن طبعت له قصائد متفرقات، منها: (دَارُ السَّلامِ.. تَحِيَّةٌ وَقَضِيَّةٌ، رُؤْيَا عَرَبِيَّةٌ عَلَى ضِفافِ الرَّافِدَيْنِ، تَرَائِمٌ فِي مُحَرَابِ اللَّيْلِ، تَرَائِيلُ فِي مَقَامِ الصَّدَقِ، المرجع "كتاب لطلاب الشهادة في اللغة العربية"، مِحْنَةُ لُغَةِ الْقُرْآنِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، إِلَى الْبُرْعِيِّ فَلْيَرْكُضْ حِصَانِي، حَلَائِبُ سُودَانِيَّةٍ)، غير أنَّ عزوته شرعت في طباعة ونشر قدراً لا بأس به من منتوجه الأدبي الثري في علوم اللغة العربية وآدابها، منها أحد عشر ديواناً شعرياً، ومجموعة من الكتب المرجعية والموسوعية، والروايات، والبحوث الأدبية، والمقالات على اختلاف ضروبها.



مُقدِّمة

الشعر بعد، هو مظنة الزيغ، ومطية الضلالة والغي، **إِلَّا لِمَن اتَّقَى غَائِلَتَهُ بِأَدْرَعِ ثَلَاثٍ**، هي: الإيمان الصادق، والعمل الصالح، والإكثار من ذكر الله. وذلك ما قررته الآيات الكريمة، **﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ٢٢٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ٢٢٥﴾** وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ٢٢٦ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ٢٢٧ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ٢٢٨ ﴿﴾ **صَلَّى اللَّهُ الْعَظِيمَ [سُورَةُ الشُّعْرَاءِ | الْآيَاتُ ٢٢٤-٢٢٧]**

وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ أَفْهَمُ الشَّعْرَ، وَمِنْ هَذَا الْمَفْهُومِ أَمَارَسُ قَرْضِهِ، عَلَى إِنِّنِي لَا أَوْ مِنْ بَهْذِهِ الدَّعَوَاتِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى الْخُرُوجِ عَلَى طَرَائِقِ الْعَرَبِ الْأَصُولِ فِي الْأَدَاءِ الشَّعْرِيِّ، ذَلِكَ أَنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ طَرِيقَتَهَا فِي التَّعْبِيرِ عَنْ مَشَاعِرِهَا، وَالشَّعْرُ أَصْلًا هُوَ مِنْ خِصَائِصِ الْعَرَبِ، لَا أَقُولُ ذَلِكَ تَعْصَبًا، وَإِنَّمَا هِيَ حَقِيقَةٌ، لَا يَمَارِي فِيهَا إِلَّا مَنْ جَهَلَ أَوْ كَابَرَ، عَلَى أَنِّي أَعُدُّ الدَّعْوَةَ إِلَى هَذِهِ الْأَنْمَاطِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي لَا تَمْتُ إِلَى الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ بَصْلَةً وَلَا تَتَّصِلُ بِوَشَائِجِهِ، أَعُدُّهَا وَاحِدَةً مِنَ الْحُرُوبِ الَّتِي تُوْجَّهُ لِلْقَضَاءِ عَلَى الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَضَاءِ عَلَى لِسَانِهَا وَطَرِيقِ بَيَانِهَا.

فَوَاحِشُ الطَّلَبِ

تَرَاتِيْلُ فِي مَقَامِ الصَّدَقِ

أيلول/ سبتمبر 1977

ربيع الأول 1442

هذه القصيدة قصيدة رمزية تجعل من الصدق محوراً لكل ما يعانيه العالم من مشاكل. المثل العليا التي يتطلع إليها الناس، كلها تنحصر داخل الصدق، فإذا سادت كلمة الصدق، سادت الفضائل واعتلت كلمة الحق، وزالت المشاكل التي يعاني منها الناس.

(١)

لَا تَلْمُهُ فَلَيْسَ فِيهِ انْتِفَاعُهُ
صَمَّ عَنْ ذَاكَ مُنْذُ حِينِ سَمَاعِهِ
هُوَ هَيْمَانُ آدَمَ اللَّوْعَةِ تَفْرِي أَضْلَاعُهُ أَوْجَاعُهُ
هَامَ بِالصَّدَقِ أَبْلَجاً يَتَنَزَّى
فِي مَدَارِ الْغُيُوبِ يُعْشِي شِعَاعُهُ



لَمْ يَحِنْ مَبْعَثٌ لَهُ بَعْدَ وَادٍ
عَزَّ مِنْ بَعْدِهِ عَلَيْهِ أَنْتِجَاعُهُ
فَهُوَ فِي دَرْبِهِ الْمُدَّرَعِ بِالشُّوْكِ وَبِاللَّيْلِ، لَا يُطَاقُ ادِّرَاعُهُ
سَائِرٌ يَدْفَعُ الْخُطَا دَائِمِي الْأَخْمَصِ يَحْدُوهُ فِي الظَّلَامِ الرَّجَاءُ
وَالْعَمَاءُ الْمَحْبُوكُ يَنْشُرُ فِي الْأَفْقِ رِذَاءً تَلَفَعَتْهُ السَّمَاءُ
فَالدَّلِيلُ الْإِمَامُ يَخْبِطُ كَالْعَشَوَاءِ هَلْ تُبْصِرُ الْهُدَى الْعَشَوَاءُ
غَيْرَ أَنَّ الْمِرَاءَ وَهُوَ طِبَاعُ الطِّينِ - هَيْهَاتَ أَنْ يَرِيمَ الْمِرَاءُ
[غَلَبَ الْمَيِّنُ مُنْذُ كَانَ عَلَى الْخَلْقِ وَمَاتَتْ بِغَيْظِهَا الْحُكَمَاءُ]

(٢)

أَيُّهَا الْهَائِمُ الْمُؤَلَّهُ بِالصِّدْقِ وَمِنْ دُونِهِ نَوَى لَا تَرَامُ
يَرْكَبُ الْمَرْكَبَ الْمَهُولَ إِلَيْهِ سَادِرًا تَسْتَفِزُهُ الْأَوْهَامُ
تَتَفَرَّى الْمَجَاهِلُ الْفِيحُ وَالْأَوْجَالُ مِنْ خَلْفِهِ وَمِنْ قُدَّامِ
وَهُوَ مَاضٍ يُحْثِثُ الْخَطْوُ كَالنَّيْزِكِ يَشْتَقُّ عَنْ شَبَاهِ الظَّلَامِ



لَا يَبَالِي لَوْ تَقْتَضِيهِ اللَّيَالِي مُهْجَةً بِذُلِّهَا مَرَامَ عِظَامٍ
[وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَاراً
تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ]

(٣)

بُغْيَةٌ مَاتَ دُونَهَا الْأَنْبِيَاءُ
وَهِيَ بِكْرٌ مَكْنُونَةٌ عِذْرَاءُ
فَوْقَ أَعْتَابِهَا أُرِيْقَتْ دِمَاءُ
أَهْدَرِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ
وَتَوَالَتْ فِي حُبِّهَا الشُّهَدَاءُ
قَدَّمُوا عِنْدَهَا الْقَرَابِينَ أَرْوَاحاً لَهَا عِنْدَ رَبِّهَا مَا تَشَاءُ:
الْفَرَادِيسُ وَالْمَقَاصِرُ وَالْحُورُ لَهَا فِي ذِيُولِهَا خِيَلَاءُ
وَالْأَرِيحُ الْفَوَاحُ وَالزَّهْرُ وَالْأَنْدَاءُ وَالظِّلُّ وَالسَّنَا وَالسَّيَّانَاءُ
وَسَلَامُ الرَّحْمَنِ تَحْمِلُهُ الْأَمْلاكُ بُشْرَى مَظْلُومَةٍ وَالرِّضَاءُ

وَلِقَاءَ الرَّسُولِ فِي الْمُرْتَقَى الْأَرْفَعِ وَالرُّسُلِ حَوْلَهُ حُفَوءُ
[كَيْفَ تَرُقَى رُقْيَاكَ الْأَنْبِيَاءُ
يَا سَمَاءُ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ]

(٤)

الْأَمَانِي تَكْسَرَتْ فِي صُخُورِ الصَّمْتِ
فَلَيْسَتْ تَصُولُ
غِيَّضَتْ فِي مَقَالِهَا الْكَلِمُ الْحَفْلُ عَدَوًا
فَمَا لَدَيْهَا مَقُولُ
هِيَ مِنْ بَعْدٍ فِي الْمَحَافِلِ خُرْسُ
بَوْحَهَا فِي لِسَانِهَا مَغْلُولُ
يَا إِلَهَ الْأَكْوَانِ لُطْفَكَ بِالْحَائِرِ
أَنْتَ الْمَلَاذُ وَالْمَأْمُولُ

أَنْتَ أَرْسَلْتَ أَنْبِيََاءَكَ بِالصِّدْقِ تَوَالِي (م)

فَمَا اسْتَفَادَتْ عُقُولُ

ثُمَّ أَتَمَمْتَ لِلْخَلِيقَةِ نِعْمَاءَكَ لَمَّا اسْتَهَلَّ طَهَ الرَّسُولُ

هَتَكَتْ شَمْسُهُ حِجَابَ الدِّيَاجِي

مِثْلَمَا تَهْتِكُ الدُّرُوعُ النَّصُولُ

صَلِّ رَبِّي عَلَى الْبَشِيرِ بِشِيرِ الصِّدْقِ مَا رَفَّ فِي الْخَمِيلِ الْهَدِيلُ

(٥)

هُوَ سِرُّ الْجَمَالِ وَالْعَدْلِ فِي الْأَكْوَانِ.. إِنَّ الْجَمَالَ وَالْعَدْلَ صِدْقُ

هُوَ مَعْنَى الْوُجُودِ وَالْأَبَدِ السَّرْمَدِ مَا مَاجَ بِالْبَرِيَّةِ أَفْقُ

وَهُوَ الْحَقُّ - إِنَّ تَحْيِفَهُ الزَّيْفُ

مَلِيًّا.. فَفِي الْمَدَى مِنْهُ عِرْقُ

وَهُوَ النُّورُ يَمْلَأُ الْأَمَدَ الذَّاهِبَ نَبْضًا تَمُورُ فِيهِ الْحَيَاةُ

هُوَ بَرْدُ الْيَقِينِ يَوْمَ قُلُوبِ الصُّمِّ مِنْ فَرْطِ رَوْعِهَا رَاجِفَاتُ



إِنَّهُ الْهُولُ دُونَهُ كَبِدُ الْأَرْضِ تَشْطَى وَتَضَعُ الْكَائِنَاتُ

(٦)

كَذِبَ مَأْمَلُ الْوَرَى فِي الْبَقَاءِ

وَهَرَاءُ تَرْجِيْعُ هَذَا الْغِنَاءِ

أَسْرُورًا - فَذَاكَ عَيْنُ الْغَبَاءِ

أَيُّ سُرٍّ فِي عَالَمٍ لَا نَقْضَاءَ؟

أَمْ غُرُورًا - فَذَاكَ مَحْضُ الشَّقَاءِ

أَمْ عَزَاءً - فَذَاكَ مَعْنَى الرِّيَاءِ

أَيُّ نَسْرِ مُحَلَّقٍ فِي الْهَوَاءِ

يَحْسَبُ الْخُلْدَ فِي الذَّرَاثِمِ يَهْوِي

حِينَ تَنْتَاشُهُ شِبَاهُ الْفَنَاءِ

جُثَّةٌ فِي الثَّرَى مُهَشَّمَةٌ الْمُنَّةِ تَحْكِي غَرَارَةَ الْأَحْيَاءِ..

عَزَّ مَا يَبْتَغِيهِ مُطَلِّبُ الصِّدْقِ لَدَى عَالَمِ الْبَلَى وَالنَّفَادِ

[زُحِلَ أَشْرَفُ الْكَوَائِبِ دَارًا مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى عَلَى مِيعَادِ]



(٧)

غَيْرَ أَنَّ الْمُحِبَّ يَبْهَظُهُ الْحُبُّ فَيَشْتَدُّ لِلْمُحَبِّ نَزْوَعُهُ
يَرْقُبُ الْوَعْدَ خُلْبًا وَيَخْوِضُ الشَّوْقَ نَارًا يَزِيدُ فِيهَا وَلَوْعُهُ
يَغْرِقُ الْوَجْدَ فِي الدَّمُوعِ فَتَرْتَدُّ لَهِيئًا ، عَلَى الْخُدُودِ دُمُوعُهُ
يَغْتَلِي فِي ضُلُوعِهِ السَّقَمُ الْمَضُّ ، فَلَا تَشْتَكِي السَّقَامُ ضُلُوعُهُ
هَلْ يُبَالِي الْمَفْتُونُ تَيِّمَهُ الْعِشْقُ عَذَابًا ، وَفِي الْعَذَابِ رَبِيعُهُ؟
فَهُوَ أَسْوَانٌ وَهُوَ جَذْلَانُ يَنْدَى بِشَرِّهِ نَعْمَةً ، وَيَجْرِي نَجِيعُهُ
بَهْجَةً الْوَرْدِ فِي رُؤَاهُ جِرَاحُ

وَهِيَ مِنْ بَعْدُ فِي الرَّؤَى إِشْرَاقُهُ
[فَهِيَ دَفَقَ مِنْ عَالَمٍ كُلُّهُ قَلْبٌ مَشُوقٌ وَلَوْعَةٌ دَفَاقَهُ]

(٨)

يَهْتَفُ الْعَاشِقُ الْمُؤَرَّقُ حَيْرَانَ وَقَدْ أَحْكَمَ الْهَوَى أَشْرَاكَ
وَأَحَاطَ الدُّجَى الْمُنْشَرُّ بِالْكُونِ فَمَا يَسْتَطِيعُ مِنْهُ فَكََاكَ



وَالنُّجُومُ الْوِضَاءُ أُوثِقْنَ بِالْأَفْقِ فَمَا إِنْ يُطِقْنَ بَعْدَ حَرَكَاتِ
[قَدْ كَفَى مَا جَرَى دَمًا مِنْ جُفُونٍ

بِكَ قَرَحَى، فَهَلْ جَرَى مَا كَفَاكَ؟]

[كُنْتَ تَجْفُو وَكَانَ لِي بَعْضُ صَبْرٍ

أَحْسَنَ اللَّهِ فِي أَصْطِبَارِي عَزَاكَ]

[عَلَّمَ الشَّوْقُ مُقَلَّتِي سَهَرَ اللَّيْلِ (م)

فَصَارَتْ فِي غَيْرِ نَوْمٍ تَرَكََا]

(٩)

قُلْ لِهَذَا الْمُرْفَرِفِ الْكَرَوَانِ مَا الَّذِي قُلْتَ فِي الْهَزِيعِ الثَّانِي؟

أَشْكَاءٌ لِبَاذِلِ الْهَجْرَانِ؟

أَمْ حَنِينٌ مِنْ عَاشِقٍ حَنَّانٍ؟

أَمْ أَنْيْنٌ مِنْ مُدَنْفٍ وَلَهَّانٍ؟

قَرَّ عَيْنًا فَلَسْتَ بِدَعَاٍ مِنَ الْأَحْيَاءِ يَصْلَى مَضَاضَةَ الْأَشْجَانِ

يَغْتَذِي الْوَحْشَةَ الْكَيْبَةَ زَادًا هُوَ صَابُ الْعَذَابِ وَالْهَيْمَانَ
فِي بَنِي الْإِنْسِ كَمْ شَجٍ يَتَرَدَّى اللَّيْلَ نَضْوًا مُقَرَّحَ الْأَجْفَانِ
وَهُوَ غَفْلَانٌ لَا يُحِسُّ لَطَى الْوَجْدِ وَلَا يَسْتَخْفُهُ مَا يُعَانِي
مِنْ فِعَالِ الْمَعْشُوقِ وَالْحَدَثَانِ
وَزَمَانِ أَلَيْمٍ بِهِ مِنْ زَمَانِ!

أَنْتَ فِيهِ حُرٌّ طَلِيقُ الْعِنَانِ
وَفَصِيحٌ حَدِيدُ غَرْبِ اللَّسَانِ
تَقْتَرِي مَا تَشَاءُ فِي الْفَلَكَ الدَّائِرِ - لَا يَحْتَوِيكَ قَيْدُ الْمَكَانِ
تَتَعَزَّى بِلَحْنِكَ الرَّنَّانِ
عَنْ حَبِيبٍ مُلَوَّنٍ خَوَّانِ
قَتَلَ الصَّدْقَ فِي حَقِيقَتِهِ الْمَحْضِ وَأَبْقَى ظِلَالَهُ فِي الْعِيَانِ
فَالدُّجَى مُطْبِقٌ وَصَوْتُكَ يَنْدَا حُجَّى الْإِيْقَاعِ عَذَبَ الْمَعَانِي:
(عَلَّلَانِي فَإِنَّ بَيْضَ الْأَمَانِي

فَنَيْتَ وَالظَّلَامُ لَيْسَ بِفَانِ)



(١٠)

حُسْنُ عَيْنِيكَ آيَةٌ مِنْ جَلَالِ الصِّدْقِ

تَبْدُو لِعَاشِقِ الحُسْنِ سِحْرًا

يَتَمَلَّى إِشْرَاقَهَا خَاشِعَ القَلْبِ

يُصَلِّي لِلمُبْدِعِ الخَلْقِ شُكْرًا

وَتُجَيِّدِينَ نَفْرَةً هِيَ فِي الحَقِّ

رِيَاءٌ يَخَالُهُ الغُمُرُ كِبَرًا

فَإِذَا مَا أَلَنْتِ جَانِبَكَ الوَحْشِيَّ (م)

رُحِمَى جَنَّتِ فِي الغَيْبِ غَدْرًا

لَفَحَةُ الصِّدْقِ نَفْحَةٌ تَنْعَشُ الحَقَّ عَمِيرًا

وَتَنْهَشُ الزَّيْفَ جَمْرًا

يَتَوَقَّى أَوَارَهَا الدَّنِعُ الكَوْدَنُ

رَبْذًا خُطَاهُ كَرًّا وَفَرًّا



حَسْبُهُ أَنْ حَشَا مِنْ الْمَلِكِ الْخَوَارِ جَوْفًا
 وَأَنْ بَنَى مِنْهُ قَصْرًا
 وَهُوَ إِنْ شَاءَ شَاعِرٌ يَرْهَقُ الْجَوَّ
 شَحِيجًا.. يُحِيلُهُ الْمَيِّنُ شِعْرًا
 وَهُوَ إِنْ شَاءَ نَائِرٌ يُلْقِمُ الْمُهْرَقَ رَوْثًا
 ظُلْمًا وَعَدُوًّا وَقَهْرًا
 تَلْتَقِيهِ الصَّحَائِفُ الطُّهْرُ بَيْضًا
 مُشْرِقَاتٍ خُلْصَنَ بَطْنًا وَظَهْرًا
 صَادِقَاتِ الْحَنِينِ يَمَحُضُنَهُ الْحُبَّ
 وَيَحْبُونَهُ الْوَفَاءُ الْأَبْرَّ
 ثُمَّ يَرْجَعْنَ كَاسِفَاتٍ حَزَانِي
 كَابِيَاتِ الْإِشْرَاقِ بُؤْسًا وَضُرًّا
 خَلَنَهُ فَارِسَ الْأَمَانِي الْوَضِيئَاتِ
 فَأَعْقَبْنَ حَسْرَةً وَانْكِسَارًا

وَتَجَرَّعْنَ أَكْؤُسَ الْخَيْبَةِ الْكُبْرَى

هَوَاناً وَضَيْعَةً وَبَوَاراً

وَذَرَفْنَ الدُّمُوعَ مِنْ حَدَقِ اللَّيْلِ

سُطُوراً تَكْسُو الظَّلَامَ النَّهَاراً

كَلِمَاتٍ تَشْتَكِي الْكُسَاحَ وَتَحْكِي

قِصَّةَ الْجَوْهَرِ الَّذِي ذَابَ قَاراً

غَنَّا يَاكِرَا وَقِيَتْ عُدَاةَ الصِّدْقِ

صَوْتاً مُعَرِّبِداً هَدَّاراً

[بِي غَزَالاً (بِالْأَجْرَعَيْنِ) أَغْنَا

شَادِنَا عَلَّمَ الْغَزَالَ النَّفَاراً]

[كَمْ رَعَيْنَا مِنْ ثَغْرِهِ أَقْحُونَا

وَقَطَفْنَا مِنْ خَدِّهِ جُلْنَاراً]

[قَدْ خَلَعْنَا بِهِ الْوَقَارَ جَمِيعاً

وَحَقِيقُ لَوْ قَدْ خَلَعْنَا الْوَقَاراً]

تِلْكَ خَيْلِي أَسْرَجْتُهَا بِاعْتِزَامِي ، ذَاكَ رُمْحِي يَشُدُّ أَزَرَ حُسَامِي
أَنَا أَلَيْتُ أَنْ أَذُبَ عَنِ الصِّدْقِ بِجَيْشٍ مِنَ الزَّمَاعِ لَهُامِ
تَتَرَامِي رِعَانُهُ لَهَبًا أَحْمَرَ تَفْرِي شَبَاهُ جِلْدِ الظَّلَامِ
سَوْفَ أَلْقَى الْأَفَاعِي الرُّقْمَ كَالنَّبْلِ يُدْمِي فَحِيحُهَا أَقْدَامِي
تَنْفُثُ السُّمَّ فِي مَسَالِكِ أَنْفَاسِي هَجِيرًا وَتَسْتَيْحُ حَرَامِي
غَيْرَ أَنِّي أَعْدَدْتُ مِنْ جُنَنِ الصِّدْقِ قِلَاعًا تُعِي عَلَى الْأَقْزَامِ
بَاذِخَاتٍ تُطَاوِلُ الْأَنْسَرِ الشُّمَّ وَتَعْلُو عَلَى مَنَاطِ الْغَمَامِ
فَإِذَا مَارْنَا إِلَى أَوْجِهَا الرَّاعِبِ فَدُمُ غَشَاهُ مِنْهَا دُورًا!
وَتَهَاوَتْ أَرْكَانُهُ هَائِرَ الْعِزْمِ عَلَيْهِ مِنَ الْهَوَانِ غُبَارُ
يَمْضُغُ الْخَيْبَةَ الْمَرِيرَةَ وَالْغَمَّ وَتَخْبُو فِي نَفْسِهِ الْأَوْطَارُ
قَنَّةٌ شَثْنَةُ الْبَرَاثِنِ.. يَهْتَابُ مَدَاهَا مُلْسُ الطَّبَاعِ الصَّغَارِ
وَهِيَ لِلْهِمَّةِ الشُّبُوبِ مَرَادُ جَنَّةٍ ظَلَّهَا الْمُخْضَلُ نَارُ...!

الخاتمة

وأختمُ قولي بالصلاة على الذي
لأنوارِهِ في الشرق والغرب مشرق
نبي الهدى بحر الندى هازم العدى
مروى الصدى جالي الصدا حين ينطق
محمد المختار صفوة هاشم
صلاة هم للصالحات فوق

فلاح الطالبيين

من مؤلفاته المطبوعة

- (١) المَلَحْمَةُ الشَّعْرِيَّةُ المِرْيَدِيَّةُ (دَارُ السَّلَامِ تَحِيَّةٌ وَقَضِيَّةٌ) أَلْقِيَتْ بِمَهْرَجَانِ المَرِيدِ فِي بَغْدَادِ عَامِ ١٩٨٦
- (٢) المَلَحْمَةُ الشَّعْرِيَّةُ المِرْيَدِيَّةُ (رُؤْيَا عَرَبِيَّةٌ عَلَى ضِفَافِ الرَّافِدَيْنِ) أَلْقِيَتْ بِمَهْرَجَانِ المَرِيدِ فِي بَغْدَادِ عَامِ ١٩٨٧
- (٣) تَرَائِيلُ فِي مَقَامِ الصَّدَقِ (قصيدة)
- (٤) تَرَائِيمُ فِي مِحْرَابِ اللَّيْلِ (قصيدة)
- (٥) المَرْجِعُ كِتَابُ لَطْلَابِ الشَّهَادَةِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
- (٦) مِخْنَةُ لُغَةِ الْقُرْآنِ فِي هَذَا الزَّمَانِ (قصيدة)
- (٧) حَلَاثِبُ سُودَانِيَّةٍ (قَصَائِدُ فَصِيحَةٍ وَعَامِيَّةٍ)
- (٨) إِلَى الْبُرْعِيِّ فَلْيَرْكُضْ حِصَانِي (عدة قصائد)

مؤلفات تحت الطبع ترى النور قريباً بإذن الله تعالى

أولاً: دواوين الشعر ثانياً: الروايات والتمثيلات الإذاعية

- | | |
|---|---|
| (١) مَشْرِقُ النُّورِ | (١) دِيْوَانُ فِي مَقَامِ الصَّدَقِ |
| (٢) شَهَابٌ وَسُلَيْمَى | (٢) دِيْوَانُ الْعَرَبِ الْمَرْيُفُونَ |
| (٣) مِنْ وَحْيِ أُكْتُوبَرِ | (٣) دِيْوَانُ أُمِّ دُرْمَانَ الْأُمِّ |
| (٤) رِسَالَةُ الْغُفْرَانِ | (٤) دِيْوَانُ يَمِينَاتِ (فَرَاغِ الطَّيِّبِ) |
| (٥) رِسَالَةُ النُّورِ (عدة أجزاء) | (٥) دِيْوَانُ مَرَاثِي اللَّوْلُو |
| (٦) مِنَ الْقِصَصِ الْعَرَبِيِّ (عدة أجزاء) | (٦) دِيْوَانُ اللَّحْنِ الضَّائِعِ |
| (٧) نُورُ الْقُرْآنِ (عدة أجزاء) | (٧) دِيْوَانُ عَاشِقِ الْقُنَنِ |
| (٨) رِوَايَةُ الْوَاشِي | (٨) دِيْوَانُ سَمَادِيرِ (شِعْرُ التَّغْيِيلَةِ الْحَدِيثِ) |
| (٩) مَصْرَعُ الْجَهْلِ | (٩) دِيْوَانُ عَلَى ضِفَافِ اللَّيْلِ |
| | (١٠) دِيْوَانُ إِلَيْكَ |
| | (١١) دِيْوَانُ مِرْيَدِيَّاتِ فَرَاغِ الطَّيِّبِ |

ثالثا : الكتب الأدبية والمقالات منها

- | | |
|--|---|
| (١٠) نظرات في شعرنا الشعبي | (١) في لغة الشعر ونقده (بحث أدبي) |
| (١١) سلسلة لسان العرب | (٢) كلام في اللغة والأدب مجموعة مقالات نشرت بالصحف |
| (١٢) أحجار مكة | (٣) الطبيعة في الشعر السوداني |
| (١٣) كشكول أدبي علمي | (٤) العربية والإبداع الأدبي في السودان |
| (١٤) النهضة الأدبية في السودان | (٥) الثقافة والآداب والفنون وأثرها الاجتماعي والسياسي |
| (١٥) الشعر الثائر عند الشيخ الطيب السراج | (٦) الإعجاز البياني في سورة الفاتحة |
| (١٦) العربية لغة الإعجاز البياني | (٧) (يقولون) في تصحيح الأخطاء اللغوية الشائعة |
| (١٧) فوائد لغوية | (٨) الوحدة الإسلامية ووحدة اللغة |
| (١٨) فوائد معرفية | (٩) من القصص العربي (عدة روايات) منها- : |
| (١٩) في محراب القرآن | * شاعر الأندلس |
| (٢٠) سلسلة مقالات (عدة أجزاء) | * مسلمة |
| (٢١) زبارج... وبهارج... ومعارج | * المعتمد بن عباد |
| (٢٢) قواعد اللغة العربية | * العباسية |



تَرَانِيَّةٌ فِي مَقَامِ الصَّدِيقِ

فَرَّاحُ الطَّيْلِ السَّيَّاحِ

فَرَّاحُ الطَّيْلِ السَّيَّاحِ

تَرَانِيَّةٌ فِي مَقَامِ الصَّدِيقِ